

# التعريفات الجمالية وأضدادها

بقلم الأستاذ: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

لإجمالي بأن التعريفات اللغوية تدل على مفاهيم فكرية مشتركة.  
ولإجمالي بأن التصور مرحلة تسبق الحكم: فقد أردت تلخيص  
وتحرير التصورات البشرية لمعنى الجمال من مضامين اللغة.

والسبيل إلى ذلك: أن أعرف معنى الجمال أولاً، ثم أعرف معاني مرادفاته ثانياً،  
ثم أعرف معاني أضدادها.

والغرض من تعريف المرادفات: استخلاص المعنى المشترك بين الجميل والجمال  
ومرادفها، ليكون التعريف - بالشرط المنطقي - جامعاً.

والغرض من تعريف الأضداد: زيادة في تنقيح التصور على مبدأ (وبضدها تبين  
الأشياء)، وتحصيل التعريف المانع.

وهذا المناء اللغوي ليس تكلفاً ولا تشعباً ولا مستكراً، لأنه سبيل ناجح لمطلب  
خطير يتصف بأنه لا يزال محل خلاف عريض.

وأعني بهذا المطلب: القيمة الجمالية.

وسر نجاح تلك السبيل: أنها بدعية، لأنها تحرير للمفهوم البشري من واقع اللغة.  
ويزدها أهمية: أنه مقبول عنها في جميع الدراسات الاستيطانية.

والمحصل الوحيد الذي أسعى إليه أن أصل إلى نظرية في القيمة الجمالية بعيدة عن  
الارثيائية والميتافيزيقية.

## ١ - مادة الجيم والميم واللام

قال الأزهرى: (الجمال مصدر الجميل، والفعل منه جمل يعمل).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرَىٰ وَحِينَ تُسْرَوْنَ﴾ [سورة  
النحل/٦]: أي بهاء وحسن). اهـ تهذيب اللغة ١١/١١٠.

وقال سيويه: (الجمال رقة الحسن). اهـ تاج العروس.

وقال الراغب والفيروز ابادي: (الجمال: الحسن الكثير). اهـ المفردات ص ٩٧  
وبصائر ذوي التمييز ٣٩٥/٢.

وقال ابن فارس: (الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما: تجمع وحسن الخلق.  
والآخر: حسن.

ثم قال: والأصل الآخر الجمال، وهو ضد القبح.

قال ابن قتيبة: أصله من الجميل، وهو ودك الشحم المذاب.

يراد أن ماء السن يجري في وجهه). اهـ معجم مقاييس اللغة ١/٥٨١.

وقال الجرجاني والأحمد نكري: (الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضى  
واللطف). اهـ التعريفات ص ٨٢ ودستور العلماء ١/٤١٠.

وقال الأحمد نكري: (الجمال والحسن تناسب الأعضاء). اهـ دستور العلماء  
١/٤١٠.

ومن هذا العرض يتضح أن اشتقاق الجمال محتمل من أحد ثلاثة وجوه:  
أن يكون الجمال - بمعنى الحسن ومرادفاته - هو المعنى الوضعي الأولي الأصلي  
الحقيقي الجامع لمادة الجيم والميم واللام.

ثم اشتق من هذا المعنى الحقيقي معنى عظيم الخلق قياساً على الجمل لعظم خلقه، وإنما سمي جملاً لحسنه.

وإلى هذا المعنى الاشتقاقي نحا الراغب فقال: (ونسيت الجمل بذلك يكون لما قد أشار إليه بقوله: ﴿ولكم فيها جبال﴾، لأنهم كانوا يعدون ذلك جمالاً لهم). اهـ المفردات ص ٩٨.

قال أبو عبد الرحمن: ثمة دلائل تجعل هذا الرأي مرجوحاً، وهي: أ - أن الله آمن علينا بحال الأنعام، وهي أعم من الإبل، وغير الإبل لا نسي ذكره جمالاً.

فلا بد من دليل على أن المراد في الآية الكريمة خصوص الإبل، أو أن ذكر الإبل أولى بالنسبة بالجمال.

ب - أن ملحظ العظمة في اشتقاق بقية معاني الجيم والميم واللام أوضح وأكثر من ملحظ الحسن، فليس معنى الحسن أولى بأن يكون معنى حقيقياً جامعاً. ج - أنه ليس كل عظيم الخلق يكون حسن المنظر، وبالعكس فحسن المنظر تعظم النفس.

والوجه الثاني: أن تكون العظمة هي المعنى الأولي الأصلي الحقيقي الوضعي الجامع، ويكون معنى الحسن مشتقاً من ذلك.

فالنسبة أطلقت على الجمل لعظم خلقه، وهذا حدوا للنسبة حداً يكون به كمال الخلق على خلاف بين التفويين في هذا الحد: أهو الإرباع، أم الإجداع، أم البرزول؟

وسميت جبال السفن جبالاً لأنها تجمع فتكون - بتشديد الواو - عظمة بحيث تصير في حجم أوساط الرجال.

قال الأزهري: (كأن الجبل الغليظ سمي جمالة، لأنه قوي كثيرة).

وجملة الحساب مبلغه ونهايته، ففي هذا معنى الكمال.

واشتق من معنى العظمة والكمال معنى البهاء والحسن، وذلك عندما اشتق معنى الحسن من معنى الجميل - أي الودك المذاب - كما مر في توجيه ابن قتيبة.

**والوجه الثالث:** أن يكون المعنى الأصلي لأمر مجتمعة هي التجمع والحسن معاً، ويراعي في التجمع حصول عظمة، أو كمال، أو بلوغ غاية.

وهذا الرأي يجعل مرادفات الجمال مترادفاً على وجه التضمن أو التروم دون المطابقة.

وهذا أصح الآراء في تفسير الترادف. وهذان الوجهان الأخيران سأجعل البت فيها مرهوناً بالتفراغ من تبويب معاني المادة ووجه ترابطها واشتقاقها.

### تبويب معاني الجهم والميم والسلام ووجه الترابط بينها

استعملت هذه المادة للمعاني التالية:

أ - الجمل، وهو ذكل الإبل إذا أربع أو أجذع أو أنثى أو يزل.

وفي الجمل معنى العظمة، لأنه من أعظم الحيوانات التي تعرفها العرب.

وفيه معنى الحسن للامتنان به كما في الآية الكريمة.

وفيه معنى الكمال وبلوغ الغاية، لأن التسمية مؤقتة بالإرباع أو الإجداع.. الخ.

وسميت الناقة جمالة - بتشديد الياء - تشبيهاً بالجمال في عظم الخلق والشهرة، ولهذا اشترطوا في التسمية أن تكون الناقة وثيقة.

وقالوا: رجل جمالي: أي ضخيم الأعضاء.

وسموا النخل جملاً تشبيهاً بالجمال.

وكذلك سموا سمكة (البال) جملاً.

وراعوا معنى الضخامة النسبية فسموا طائراً من الدُّخُل جميلاً بالتصغير، لأنه أعظم رأساً من الشقيقة بكثير مع أن بقية جسمه في حجمها.

ب - التجمع ، فسموا جبال السفن جبالاً ، لأنه يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون في حكم أوساط الرجال .

قال أبو عبد الرحمن : روعي في هذا المعنى العظمة والقوة الناتجة عن تجمع القوى وكما لها .

وأطلقوا الجامع على القطيع من الإبل بما فيها الإناث برعاته وأربابه .

وأطلقوه على الحلي العظيم .

وأطلقوا الجميلة على القطعة من الظباء والحمام .

واشتقوا الجملة لجماعة الشيء .

وكل هذا مشتق من جبال السفن ، لأنها قوى كثيرة جمعت .

قال الراغب : واعتبر معنى الكثرة ، فقبل لكل جماعة غير منفصلة جميلة .

قال أبو عبد الرحمن : وروعي في اشتقاق التجمع معنى العظمة والفضامة

الناتجة عن تجمع متفرق . ولهذا قالوا : أجمل الشيء بمعنى جمعه عن تفرقه فردّه إلى كثرة موحدة .

وهذا هو معنى العظمة والفضامة .

وقالوا : أجمل الحساب : أي رده إلى الكثرة . واشتقوا من التجمع اسم

(الجميل) للشحم المذاب ، لأنه يجمع بعد أن يذاب ، أو يذاب لتجمع صهارته ، أو يجمع ليذاب .

وسموا الصهارة جمالة ، وبهذا يكون جميل بمعنى مجمل .

وقد ورد في الأساس للزمخشري : أخذ الجميل وأعطني الجمالة : أي الصهارة .

وسموا المرق جميلًا ، لأن فيه جمالة : أي صهارة دهن .

وأطلقوا الجمّلون - بالتحريك - على كل بناء في هيئة سنام الجميل تشبيهاً به ،

لأن السنام جميل ، وتصهر منه الجمالة .

جـ - واشتقوا الجمال لمعنى الحسن وحده مراعين ثلاثة أو أربعة ملاحظ:

أولها: أن الحسن من نتائج العظمة.

وثانيها: على التشبيه بالجمال، لأنها زينة العرب.

وثالثها: شبهوا ماء العافية في الوجه بصهارة الجميل وهو الدهن المذاب، فسموا

من فيه بياه العافية جميلاً.

ورابعها: أن أكل الجميل يورث الصحة والياف في اعتقاد العرب، فمن زنته

العافية سمي جميلاً وفسرت عافيته بأكل الجميل.

وهذا ورد في المعاجم (تجمل) بمعنى تزين، ومعنى أكل الجميل.

وفي الصحاح أن الجمال - بالتشديد - أجمل من الجميل.

د - واشتقوا معنى الحسن والعظمة معاً. فسموا جملاء. وهي الحسنة التامة

الجسم من كل حيوان.

وقالوا: أجمل الصنعة: أي حسنها وكثرها.

هـ - واشتقوا معنى التصبر في تعبيرهم بالمجاملة والتجمل، ولهم في الاشتقاق

ملحظان:

أولها: التصبر، لأن الصبر صفة العظم.

وثانيها: التخلق بفعل حسن.

وقد نقل الأزهري: عن سلمة: عن القراء قوله: (المجامل الذي يقدر على

جوابك فيتركه إبقاء على مودتك.

والمجامل الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما). اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: في هذين السنين معنى التصبر.

والسبب الأخير هو معنى قولهم: جامله بمجاملة: أي لم يصفه بالإحسان، بل ماسحه

الجميل.

فالماسحة تصير، وما نتج عنها فعل مستحسن، لأن الماسح أحسن العشرة وعامل بالجميل. ومن معنى التصير قولهم: أجمل في الطلب: أي أتأد.

وقالوا: جمل الجيش: أي أطال حيمه.

فكانه أرغمه على التجميل بالصير.

قال أبو عبد الرحمن: صَفَرْتُ المراثي من الكتب التالية: الصحاح ١٦٦١/٤ وأساس البلاغة ص ١٠٠ والمغرب ٩٤/٢ والجمهرة ١١٠/٢ - ١١١ والتكلمة ٣٠١/٥ - ٣٠٣ والمفردات ص ٩٧ - ٩٨ وتهذيب اللغة ١٠٦/١١ - ١١٠ ولسان العرب ١٢٣/١١ - ١٢٨ وناج العروس ٢٦٢/٧ - ٢٦٤ قال أبو عبد الرحمن: ومعنى العظمة هو المعنى الجامع لكل تلك المعاني، لما تفرعت مشتقات المعاني إلا بملاحظته، وبهذا كان هو المعنى الأول الوضعي الأصلي الحقيقي، وما عداه فهو معنى مجازي.

فصح بهذا أن الوجه الثاني من الأوجه الآتية الذكر هو الصواب إن شاء الله. ولا يلزم من هذا التصويب أن يكون الجمال مرادفاً للحسن مرادفة مطابقة، بل يكون الجمال للحسن المرتبط بالعظمة من أي وجه حصل به الاشتقاق.

#### مراجعة واستدراك

- ١ - انضح أن المعنى الوضعي للعظمة الناتجة عن نمو وتجمع غير منفصل. ثم استعملت المادة مجازاً للتجمع؛ لأنه سبب العظمة. واستعملت للحسن، لأنه مشتق من التجمع بمجاز بعيد. واستعملت للحسن والعظمة معاً، وذلك تعميم للمعنى الأصلي. واستعملت للتصير، لأنه حسن، ولأنه صادر عن نفس عظمة (الحلق العظيم).
- ٢ - جعل ابن فارس هذه المادة ذات أصلين مستقلين هما العظمة والحسن.

وقد ينت في كتابي (اللغة العربية بين القاعدة والمثال) أن تعدد الأصول للمفردة وضعا محال، لأنه يقتضي أن يكون للواضع أكثر من معنى لمادة يقتضي أن يكون للواضع أكثر من معنى لمادة واحدة، وهذا تخليط وإشكال.

ولو جعل المادة أصلاً واحداً لمعينين معاً هما العظمة والحسن لكان له محمل من النظر بحيث يكون راجعاً أو مرجوحاً دون أن يكون مستحيلاً.

٣- كون الجسيم والميم واللام أصلاً في العظمة: لا يعني أن جميلاً مرادف لعظيم ترادف مطابقة، وإنما هو ترادف في التوعية، ويكون الجميل أخص من العظيم، ويكون خاصاً بعظمة شوهد فيها الخمر والاجتماع.

أما العظيم في العموم فهو ما شوهد فيه الكبر والقوة وإن لم يلاحظ معنى الخمر والاجتماع الناتج عنه العظمة.

٤- يتميز الجمال عن مرادفاته بأنه يلحظ فيه مع معنى الحسن معنى العظمة.

٥- تعريف سيبويه للجمال بركة الحسن بعيد جداً عن حس اللغة، لأن معنى الرقة غير وارد في معاني الجمال الدالة على خلاف الرقة، وهو العظمة.

٦- تعريف الراغب للجمال بالحسن الكثير تعريف صحيح، لأن الكثرة من معاني التجمع المتولد عنه العظمة.

٧- معروف الجمال من المصطلحين، لهم ثلاث سبل:

أولها: تعريف الجمال بالصفة في الموضوع. وهذه سبيل من عرف الجمال بالبهاء أو التناسب.

ثانياً: تعريف الجمال بشعور القلب أو علاقة الموضوع بالقلب.

وهذه سبيل من فسر الجمال بالرضى واللفظ:

قال أهل هذا المذهب: الجمال صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً ورضى. المعجم الوسيط ١٣٦/١ والمعجم الفلسفي ص ٦٢.



فهؤلاء أغفلوا اسم الصفة ونصوا على الشعور وهو السرور والرضى.

أما قول صاحب المعجم الأدبي ص ٨٥: (الجمال ما يثير فينا إحساساً بالانتظام والتناغم والكمال): فهو كلام معكوس، لأن الجمال إحساس يصدر أحياناً من الانتظام والتناغم والكمال ولكنه لا يصدر - يضم ياء الفعل المتعدي - الإحساس بالتناغم والانتظام والكمال، بل الإحساس يسمى سروراً أو رضى أو بهجة .. إلخ. **وقالها:** تعريف بالمرادف أو الضدية.

وهذه سبيل من قال: الجمال الحسن.

وسبيل من قال: الجمال ضد القبح.

قال أبو عبد الرحمن: فإذا تناولت إن شاء الله تعريف المرادفات والأضداد، وحددت معنى كل مفردة وفق ارتباطها بالمعنى الأصلي: فبسهل يحول الله تحديد أنواع المشاعر الناتجة عن موصوف بالجمال.

أما تحديد الصفات في الموضوع التي ينتج عنها شعور جمالي ذاتي: فلا يؤخذ من اللغة، وإنما يؤخذ من أذواق الناس وتاريخهم الحضاري.

وهذا تُصنّف الصفات الجمالية تصنيفاً قوياً تبعاً للأذواق وحفظها من التزينة والعلم والفكر.

٨ - استعمال الجمال للرمزي أقرب إلى الأصل اللغوي. ثم توسع فيه لغز المرئي، لأنه يحدث شعوراً في القلب مماثلاً للشعور الذي يحدثه المرئي.

قال ابن سيدة: (الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق).

وقال ابن الأثير: (الجمال يقع على الصور والمعاني).

٩ - الآية الكريمة التي استشهد بها اللغويون لا تدل على أن الجمال نسبة لغوية للإبل، وإنما تدل على أن الجمال ملحوظ مشاهد فيها يسمى إبلاً.

قال سيد قطب: (جمال الاستمتاع بمنظرها فارحة رائعة صحيحة سنية.

وأهل الريف [والویر أيضاً] يدركون هذا المعنى بأعناق نفوسهم ومشاعرهم أكثر مما يدركه أهل المدينة).

ثم قال: (قالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة. وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات.. تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان). اهـ من تفسير سيد قطب ٢١٦١/٤.

وقال القرطبي: (وجمال الأنعام والدواب من جمال الحلقة، وهو مرئي بالإبصار موافق للبصار. ومن جمالها كثرتنا وقول الناس إذا رأوها: هذه نعم فلان. قال السدي.

ولأنها إذا راحت توغر حسنها وعظم شأنها وتعلقت القلوب بها، لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون أسنة وضروعا. قاله قتادة.

وهذا المعنى قدم الرواح على السراح لتكامل درهما وسرور النفس بها إذ ذاك). اهـ من تفسير القرطبي ٧٠/١٠ - ٧١.

وقال الزمخشري: (من الله بالتجمل بها كما من الانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من معظمها، لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة، فزيت بإراحتنا وتسريحها الأقبية، وتجاوب فيها الثغاء والرخاء: أنست أهلها، وفرحت أربابها، وأجلهم في عيون الناظرين إليها، وأكسبهم الجاه والحرمة عند الناس.

فإن قلت: لم قدمت إلا راحة على التسريح؟ قلت: لأن الجمال في الإراحة أظهر إذا أقبلت ملائى البطون حافلة الضروع ثم أوت إلى الحظائر حاضرة لأهلها). اهـ من تفسير الزمخشري ١٠١/٢.

١٠ - للتوصل بين معاني الجمال بالنظر إلى تعريفه بالمشاعر القلبية وبالنظر إلى تعريفه بالصفات التي توجد في الموضوع كالياء والتناسب: ينبغي أن تراعي تبيحين:

**أولاً** صفة اشياء مشاعر التي تنتج عن حميل. وهذا لثاب مني على استقرار التعريفات للعبوة التي تعرف بها أبعاد المشاعر وأحراها. صفة السسية والعربة للصفات التي ينتج عنها شعور

وبهاتين لتحتين أسقط دعوى (كاسير) في كتابه (فلسفة لأشكال الرمزية) (س ك لآخر) في كتابه (الشعور والشكل) أن خبره الخالية تعبير عن شعور أو رمز به. انه ذلك أن لشعور خالي معرعه شريعات للغة الدقيقة.

وأي لصحيح أن الخبرة الخالية تصبف فتوي للصفات الموحودة في الموضوع التي تحدث الشعور الخالي المفهوم لغة.

١١ - لا ريب أن المعر عن تحرير المعاهيم اللغوية لخيال يحدث خطأ في تحديد قيمة الخالية

كما أن تحرير هذه المعاهيم يسر فهم القيمة والقاعة بارتدادها إلى مشاعر القلب وإنما المعضلة في فلسفة قيمة الخالية للمعر عن استكناه الصفة الخفية بين

لعاصر موضوعية (في الموحودة في الموضوع). وبين لشعور الخالي المبعث في القلب.

في فلسفة العامل لمولد للإحساس داخل وهذا ما يجب أن تتصاغر عن استكناؤه شتى فروع العلم البشري.

قال القرطبي (فأما حال الخلفة فهو أمر يدركه العصر وينقبه إلى قلب متلائم). فتتمتع به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا بسنة لأحد من البشر) انه من تعبير القرطبي ٧٠/١٠ - ٧١

١٢ - تحقيق التعريفات للعبوة سيخلص الباحث من بعض لسميات الميتافيزيقية غير مرتبطة بالذات كقول أفلاطون.

الحزن بشرق حقيقة

وقول بعض أئمة الخيال انعكاس على خالق على عتبات  
 وقول بعض الأدباء الخيال العي هو اسباح في التأويل الإنساني لطيفة  
 مع أن التعريف الأخير يعد مصدراً لتعريف الخيال على إحدى صاخرته  
 ١٣ - فسر مكيور نادي الخيال في آية الكرسي بالخس والرغبة كما في صائر  
 ذوي التمييز ٣٩٦/٢.

قال أبو عبد الرحمن الزينة يست تعريفاً للخيال، وإي هي نفس لاستعماله  
 ومن ثم تكون الزينة معنى لتعدد الموضوعية التي يلتمس منها شعور بالخيال  
 ١٤ - قال جبرائيل حور في بحث له بعنوان (الحمل ركن من أركان مداواة)  
 (مذهبت معاداة اللغة [إل] أن سمه مشتق من الخيال، لأن العرب يسمون  
 الحمل جبالاً وزينة).

ومن بدري جعل كلمة خيال منها اشتقت من الخيال<sup>١١٤</sup> لأنه مصدر الخيال  
 وحياء لسدوي، ولأن جبه الأدب قد عرفت على البدوية أن تكون خيفة الخس  
 كثرة حركتها ونفسها وعندها فكان بنفسها شيء من الامتلاء والسمه. جود امتلاء  
 جسمها وكانت سمه - كما تمتلئ جسم الحمل عندما يسم - فدواعي جسمه  
 وجملاء). انه من كتاب العيد ص ٢٨.

قال أبو عبد الرحمن هذه أربع ملاحظات أولاهن أن رد شتاق الخيال  
 إلى الخيال بمعنى أن الفعل مشتق من الفعل مذهب سقم  
 إلى الصحيح عددي أن لصح موضوعه وصفاً ويست مشتقة، وهي لاشتقاق  
 من معدي، فصحة الفعل لتصح، وصحة الفعل لتسمية لأعيان إلح  
 وبهذا لا تكون الفاعل لتصارب مشتقة من الفعل تصرب

إلى الفاعل والفعل صيغتان موضوعتان أصلاً، وهي نحو معاني تصرب إلى  
 أصبح التي تصبح ها وفق أسبوع العرب من الفعل والفعل ومعقول إلح

وإذن فثمة فرق بين القول بتحويل معنى إلى الصيغة لموجوده وصعاً في لغة العرب. وبين القول باشتقاق الصيغة من صيغة أخرى

بأن كان هذا التحويل موجوداً في معاجمهم فهو لغة مسبوقة

وبأن كان لا يوجد فهو تحويل قياسي أو اشتقاق معوي. وليس اشتقاقاً للصيغة غير موجودة.

أما دعوى الاشتقاق المعني في كلام الصربيين والمعريين فلا يعني أن يفهم على عموم الدعوى. وإنما يفهم على أنه تعبير لتحويل المعنى إلى صيغها. وأن التحويل وفق مقاييس تصف التسمية وليس وفق اشتقاق لمعنى مرعوه

وثائبي أن الاشتقاق صحيح إذا هو اشتقاق معنى الحمل من معنى العظمة. وأن أصل معنى المادة للعظمة.

وبأن الحمل لم يشتق من الحمل. وإنما اشتق من معنى العظمة

والحمل سمي حملاً لعظمته. وفي عظمته معنى الحس من جهتين

أولاهما أن حرب اشتق معنى الحس من ملاحظ لا يستوعبها الحمل وحده كما مر في أصل الاشتقاق.

وأخرها أن حنقة حمل تحت شعور حياً. فهو موضوع للحزن

وليس في لغة أن يسمى كل موضوع للحزن حملاً

وثالثها أن معاجم لغة تدفع إلى اشتقاق حمل من الحزن. وإنما تستط

لمفسرون الحزن من الحمل لما ورد لامتداد الحزن للأعداء في الآية الكريمة

ورابعها أن الحمينة والحملاء يستصغرن تحوُّب إليهما معنى حمل. ويرى

هما صيغتان حول إليهما معنى الجميل.

١٥ - قال الشيخ أحمد الخليل في شدة العرف ص ٧٣ إن فعل - صم

لعب - يكون قياس مصدره فعلة وفعلته. وأن ما عدا ذلك يخصص ولا يقاس عنه.

ومثل جمل جمالا.

قال أبو عبد الرحمن إن كثرة ما جمع من الفعال بجمعه قياساً ودلت في باب  
الحصول لفقرته وليس هذا محسب. بل هو أكثر شيوعاً  
قال بن سيدة (باب الحصول أني تكون في الأشياء وأفعالها ومصادرها. وما  
يكون منها فقرة ومكتسب وبدن تأتي في فقرة لفصلها  
أما ما كان حساً أو فصحاً به مما يسي عنه عن فعل بفعل ويكون لمصدر فعلاً.  
وفعالة وفعلًا).

وما سوى ذلك يعمد حصفاً وليس سائب. ثم ذكر جمل جمالا) ثم من  
مخصص ١٤ ١٤٧ وشرح أمثاله في المصدرية أن العرب سو على فعال في محال  
الأمر لا كثير الفعل.

قال الدكتور عره حسن في مقدمته لكتاب الصغاني ما سته العرب عن فعال ص  
٢٧:

(ولتؤكد فعال هو لسر كذلك في كثرة استعمال هذا اسماء في البداء والتهديد  
والتهديد والرحمة والشفقة والشفقة في توصف أو تدلالة على عبته على شيء وما إلى  
ذلك من معاني التي تشتد الحاجة إلى تأكيد بكلاءه)

قال أبو عبد الرحمن تأتي فعال جمع فعالة كصحاح. واسما بوقت الفعل  
كأخرا. وتعني فعل كصحاح بحر ديون لأدب الفارسي ١ ٨٥

لا أن الأصل في المصدرية لا سجا في باب الذي ذكره بن سيدة  
١٦ - ذكر لهياوي في كشف اصطلاحات الفصول ١ ٣٤٨ أن الجمع فعال  
أحدهما ذي أو أكساني يعرفه كل الجمهور كصفا المون ولين للمفسر.  
وثانيها حقيقي وهو أن يكون كل عضو من لأعضاء على أصل ما يستعمل أن  
يكون عنه من اهتبات وراح

قال أبو عبد الرحمن حجة القسمة هـ هـ غير معروفة. كما أن القسم الأول غير  
مسير عن النبي لأشتر أكه في الوصف بالحقيق وإنما يُشكّل القسم الثاني كمال الخيال  
لا حقيقته.

١٧ - ذكر الشافعي معنى الخوف في صطلح تصوفية. وأنه جاء الغيب يرد على  
 من السالك. وكل معشوق من عشق وحسب كعشق. وأنه صفة أرنه لله تعالى  
 متمثلة في صفاته الحسنى وصفاته بعب عموماً

كما أنها منبثقة عن وحدة الخصوص في يتعلق بالرحمة والعلم والنصف والبر  
والجود والرزق والنعيم.

ونحة ما هو مشترك بين خلالا وخلاص كاسم لرب فهو اعتبار الخربة والإشياء سم  
جبال و باعتبار الربوبية والقدره اسم جلال.

ومن ثم كان حلال الله نوعين: حلالاً هو معاني نعماته وصفاته التي لا يعصى إلا هو. وحلالاً صورياً هو العالم المصنق (المحمولات)

وذكر الشافعي قول شارح الفارسية:

(حقيق لغام مرآة شاهد فيها عين حمالة) ودرج الفصح في العلم في مفهوم الجاهل.

فإن أوعده لرحمته ثم لإيهامه ندعى فوجه الخوف فيه لئله والأس والبهجة  
وأما تكلمه بالخلل فيحددان بوعده الخوف بذلك الأعمى

ووصف الله بالحبل ذات البشعة. وقد تداول عدد من النصوص المثبتة حول  
 الله شبح الإسلام من بعده في حركته الاستفاد. ولكن لا كيف مفهوم حبل الله  
 بكيفيات ما فهمه من معاني الجميل لغة، لأننا لا نعلم لربنا كيفية. وإن لم يعب  
 ما علمنا إياه بالخبر لا بالحس والملاحظة.

وهو يقرح من الله لأحاط نص الشرعي، ويستلزم من النصوص أن حلال

والكمال هما مفهوم الخيال على أن يراعي الوحدة والتناغم بين معاهم الأسماء والصفات.

وأما محبوت الله فكيفها جميل لذات الحق. لأن الله حكيم. ولأنه أحسن الخالقين.

وما دلتنا شعرا عن المحبوبين أنني أحدهم منها العاصر المكونة لمفهوم الخيال فإن ثنائية الخيال والقيح موجودة.

فما يصعب إحساس عن وجوده قبح. وما يعقله من حكمة وجوده حسن.

وأما التعبير بالعشق والمعشوق فتعريف صوفي يرمضه ديني

وكذلك القبول بأن الخلق مرآة الخالق فتعريف لا يبيح ولا يحرم شرعي. ولا غير بذلك.

وأما الحق دليل على قدرة الله وحسن خلقه. وشأن ما بين التعبيرين من فرق

وأما تقسيمها للخالق - المبوب إلى الرب حل حلاله - بن معوي وصوري.

فهو آت من التعريف بين صفات الله التي لا يعمها إلا هو. وبين آثار صفات هذه المشهودة في خلقه

كما أنه آت من التعريف بين صفات الله القائمة به وبها وبين صفات الله التي يقوم بها خلقه

والواقع أن آثار أسماء الله وصفاته كلها مشهودة في خلق بلا فرق. لأن الخلق كله قائم بربه.

١٨ - فسر الدكتور كمال عبد الإحساس خيال بأنه مصدر لرأي في القوة الإبداعية. وأن يصل هذا الرأي حاملًا لما سماه المصدر (البوابة الخيالية) نظر فلسفة الأدب والفن ص ١٩.



قال أبو عبد الرحمن: الإحساس الجمالي تفسير لنوعية الجمال بلا ريب، لأن الإحساس بالجمال المرئي نوعية غير نوعية الإحساس بجمال المسوع. وهذا الإحساس مصدر الحكم بوجود الجمال في الموضوع بلا ريب.

ولكنه ليس مصدر الرأي في القوة الإنسانية، وإنما هو مصدر الحكم في الموضوع بأنه ذو قوة أو قوى ترضي الشعور.

ومن ثم يكون الرأي في قوة الموضوع - لا الرأي في قوة الإنسان، ولا الرأي الحاكم بوجود القوة - مستتباً من مواصفات الموضوع اعتدائه بمشاعر الذات.

١٩ - وفي كتاب الدكتور كمال ص ٢٧: أن الإحساس بالجمال لم يولد معناه، وإنما هو محصلة تاريخية للعمل وظروف الإنسان.

قال أبو عبد الرحمن: هذا كلام مضلل، بل الصواب أن الإحساس الشعوري غريزي ما ظل الحس سليماً. غاية ما هنالك أن الجميل لا ينتج الإحساس بالجمال إنتاجاً غريزياً بإطلاق.

بل منه ما ينتج الشعور الجمالي غريزة، ومنه ما يحصل بالظرف التاريخي.

٢٠ - الشعور الجمالي يدل على حقيقة، وهي وجود الإحساس في الذات والباحث في الموضوع، وإن لم تعرف الكيفية.

ولا يوصف الشعور الجمالي الأدنى (البدائي مثلاً) بأنه غير حقيقي، وإنما تصنف حقيقته الواقعية بين صبغي التفضيل: الأدنى والأكمل.

٢١ - اتفق المفسرون على نكتة بلاغية حول تقديم الإراحة على التسريح في الآية الكريمة، لأن كمال الجمال ملحوظ في الإراحة. وخص الله حالتي الإراحة والتسريح دون حالتي التفرق في المرعى والاستقرار في الحظائر.

لأنها في المرحى لا ترى مجتمعة فلا يتحقق المفهوم الأكمل للجمال، ولأنها في الحظائر لا ترى.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال قتادة: «وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظماً ضرعها طوالاً أُنمتها».

وقال: إذا راحت كأعظم ما تكون أُنمت وأحسن ما تكون ضرعاً.

انظر تفسير ابن جرير ٨٠/١٤، وحاشية الجمل ٥٥٩/٢، وحاشية الصاوي ٣٠٥/٢، وابن جزى ١٥٠/٢، وفتح البيان ٢١٦/٥، وأبو السعود ١٦٢/٣.

٢٢- قال ابن جزى: الجمال حسن المنظر. اهـ.

وهذا في الواقع تعريف للجمال بأحد أنواعه، ولكنه بالنسبة للآية الكريمة هو التعريف الصحيح، لأن المراد جمال منظر الأنعام سواء أكان هذا المنظر حسن خلقها، أم كان ما تجلبه رؤيتها من أُنس وبهجة وفخر وفرح. لأن فيها حضوراً بعد غيبة وإقبالاً بعد إقبال.

ويؤيد أن المراد جمال المنظر أن الله خصص وقتي الرؤية وهما الرواح والتسريح. قال محمد عزة دروزة:

(المتبادر أن المقصود الإشارة إلى ما في منظر الأنعام وهي تغدو وتروح من مشهد جميل ومأنوس).

قال أبو عبد الرحمن: ويضاف إلى ذلك أن الأنعام مصدر متعة، لأنها من متاع الحياة الدنيا، وقد بين لنا ربنا بآية أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وبين لنا بآية أخرى أنه زين للناس حب الشهوات، فذكر من ذلك الأنعام. كما أن العرب فخورون بالإبل.

قال الشاعر :

لعمري لقوم قد نرى أمس فيهم  
مربط للأمهات والمعكر الدثر  
أحب إلينا من أناس يقننة  
يسروح على آثار شائهم النمر



قال أبو حيان: والعكرة من الإبل ما بين الشين إلى البعين، والجمع عكر.  
والدثر الكثير. اهـ.

وقال العباس بن مرداس:

لا يفرسون فليل النخل وسطهم  
ولا تخاور في مشاتهم البقر  
إلا سوابح كالعقبان مقربة  
في دارة حولها الأعطار والمعكر



○ انظر ابن جزي ١٥٠/٢، والبحر المحيط ٤٧٥/٥، وأبو العمود ١٦٢/٣،

وأضواء البيان ٢١٧/٣، وتفسير الثعالبي ٣٠٣/٢، والتفسير الحديث ٥٦/٦، والميزان  
٢١١/٢.

٢٣ - فسر شيخنا الشقيطي رحمة الله في تفسيره «أضواء البيان» الجلال في الآية الكريمة بالعظمة والرفعة وسعادة مقننينا في الدنيا.

قال أبو عبد الرحمن: معنى الجلال مشتق من معنى العظمة كما مر، ولما استقل الجلال بمعناه اللغوي صارت العظمة جزءاً من معناه وليست جميع معناه. وسياق الآية الكريمة وتخصيص وقتي النظر كل ذلك يدل على أن المعنى ليس مقتصرًا على العظمة والرفعة فحسب.

٢٤ - قال أبو حيان: (يطلق الجلال ويراد به التجميل كأنه مصدر على إسقاط الزوائد).

قال أبو عبد الرحمن: ثمة فارق فالجلال هو المحسوس، والتجميل استعمال المحسوس للزينة. ولما رأى أي بعض المفسرين أن الآية نصت على أن في الأنعام جمالاً مقيداً بأنه لنا تابعوا أبا حيان في ملحظته، فالشوكاني مثلاً يقول في تفسيره ١٤٨/٣: الجلال ما يتجمل به ويترين.

قال أبو عبد الرحمن: هذا تعريف له باستعماله لا بمضمونه.

والآية الكريمة فيها المعاني، فالأنعام جميلة في ذاتها وفيها تجمل لنا، لأننا نتمتع بجمال رؤيتها ونتمتع باستمتاع الناظرين بجمالها إذا كانت لنا. ولعلها تمنح إن شاء الله مناسبة أخرى لأستوفي الحديث عن مرادفات الجلال وأضداده والله المستعان.



«إن أفضل البقاع هي التي يقام فيها شرع الله .. وأفضل الناس من اتبع أمر الله»

«عبد العزيز آل سعود»